نؤمن بإله واحد

كنيسة مار جرجس باسبورتنج

الكتاب الأول

نؤمن بإله واحد

القمص بيشوي كامل

[١]

هل نحن نعبد ثلاثة ؟!!

سألنى أحد أبنائنا هذا السؤال ، فقلت له : لا ، نحن نعبد إله واحد .

س : وإذا كان واحد ، فلماذا نقول ثلاثة أقانيم ؟

ج : نحن نعبد إلهاً واحداً فقط ، ولكن عندما نتحدث عن **طبيعة الله**. نتحدث عن كلمته وعن روحه ... مثلاً أنت إنسان واحد ، ولكن عندما أتحدث عن **طبيعتك** أقول إن لك عقلاً أو ذاتاً ، ولك كلمة معقولة ، ولك روح . وحديثى عن طبيعتك لا ينفى أبداً أنك **واحد وليس ثلاثة** .

س : كيف ذلك ... هل ممكن أن تشرح لى بالتفصيل ؟

ج : الله موجود بذاته ، وله كلمة معقولة ناطق بها ، وهو حى بروحه .

+ فوجود الله بذاته حقيقة لا ينكرها إنسان .

+ والله ناطق بكلمته ، ونطقه أزلى كذاته ، هذه حقيقة لا شك فيها ...

س : قبل أن يخلق الله الملائكة والإنسان هل كان الله ناطقاً ؟

ج : طبعاً لأنه حاشا لله أن يكون غير ناطق لحظة واحدة أو طرفة عين . فكلمته أزلى كطبيعة ذاته .

س : معنى ذلك أن كلمة الله موجود قبل أن يظهر الأنبياء ، ويوصلوا إلينا كلام الله ؟

ج : طبعاً كلمة الله أزلى قبل خلقة الأنبياء وهذه المسألة حيرت الفلاسفة غير المسيحيين فى القرن العاشر الميلادى فبعضهم قال : إن كلام الله أزلى قبل أن يصل إلى النبى ، وبعضهم قال : إن كلام الله مخلوق ساعة ظهور النبى ، وظلت هذه المشكلة بدون حل ...

س : هل هذه المشكلة موجودة فى المسيحية ؟

ج : طبعاً لا .

س : لماذا ؟

ج : لأننا نؤمن أن كلمة الله أزلى كأزلية الله .

« فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله ... كل شىء به كان وبغيره لم يكن شىء مما كان » (يو١ : ١ - ٣) .

س : إذاً يُفهم أن الله أزلى وكلمته أزلى .

ج : طبعاً .

س : والآن أسألك مَنْ الروح القدس ؟

ج : الروح القدس هو روح الله ، روح الحياة ، فالله موجود بذاته وناطق بكلمته ، وحى بروحه ... وهذا هو الإله الواحد الذى نعبده .

س : إذاً نحن لا نعبد ثلاثة ...

ج : حاشا - هذا كفر ، ولكننا نعبد إله واحد ناطق بكلمته حى بروحه .

س : لكن ما علاقة هذا بالثالوث المصرى القديم (إيزيس واوزوريس واحس) ؟

ج : الثالوث المصرى ثلاثة آلهة ، ولكن نحن لا نقول ثلاثة بل إله واحد بذاته وروحه وكلمته.

س : هل يمكن أن نقول باسم الله وكلمته وروحه القدس إله واحد آمين؟

ج : هذا حق نحن نقول ذلك : «باسم الله وكلمته وروحه القدس ، إله واحد آمين» .

تماماً كما نقول «باسم الآب والإبن والروح القدس» .

[٢]
الإبوة الكاملة
هى صفة الله الذاتية وطبيعته

س : ما معنى أن الله آب ؟

ج : لله صفات كثيرة مثل الرحمن، المحب، الكريم، الغفور، العادل ... وأسماء أخرى كثيرة كلها تكشف عن طبيعة الله ولكن أعظم هذه كلها أن الله آب ...

س : لكن معنى أنه آب أنه تزوج ؟

ج : لا طبعاً ... حاشا لله ، لكن الله طبعه آب كله حنان، آب يحب الخطاة التائبين، آب يسمع أصواتهم. لقد كان الله قديماً فى التوراه بالنسبة للإنسان مخيفاً ورهيباً، ولكن فى عهد النعمة أكتشفنا أنه يهتم بنا بأبوة نادرة حتى أن شعور رؤوسنا محصاة أمامه، وهو يعتنى بنا أكثر من اعتناء الأم برضيعها .

س : هل طبيعة الأبوة موجودة فى الآب منذ الأزل ؟

ج : هذا حق ، وهذا ما نشاهده فى حياتنا اليومية . فالطفلة

تحب اقتناء عروسة صغيرة لأن لها طبيعة الأمومة ... رغم أنها طفلة. وهناك سيدات لم يتزوجن وكان لهن آلاف الأولاد مثل ليليان تراشر التى كان لها ملجأ بأسيوط به أكثر من ألف طفل يقولون لها يا ماما. والكاهن فى الكنيسة عنده أبوة لكل أولاده رغم أنه ربما لا يكون له أبناء بالجسد.

س : سمعت أن البعض يقول إن الله الآب تزوج العذراء وأنجب منها المسيح الإبن ؟

ج : هذا كفر لأن الله روح، وحاشا لله الزواج الجسدى، ولكن هذا الكلام يدل على عدم فهم معنى الأبوة الإلهية.

س : إذاً لماذا نسمى كلمة الله ابناً ؟

ج : لأن الكلمة مولود من العقل الإلهى قبل الدهور. فالكلمة إبن مولود من العقل الإلهى الآب، كما تقول مثلاً فلان يتكلم ببنت شفتيه، أو تقول إبن النيل، أو بنت الشاطىء ... إلخ.

س : إذاً المسيح كلمة الله مولود من الله منذ الأزل.

ج : هذا حق ... وهذا يحل لنا مشكلة خلقة كلام الله التى وقع فيها الفلاسفة فى القرن العاشر الميلادى.

س : اذاً الله لم يلد ولم يولد ولادة جسدية ... وأن الله واحد ؟

ج : الإنسان الذى يقول إن الآب ولد ولادة جسدية هو إنسان كافر.

س : إذا يمكن أن نقول :

باسم الله وكلمته وروحه القدوس

أو

باسم الآب والابن والروح القدس

إله واحد آمين

ج : هذا حق .

س : هل ممكن أن يكون الآب والإبن إله واحد ؟

ج : هذا أمر بسيط جداً لأن كل أب فى هذا الوجود هو إبن لأ بيه . فإذا فرضنا إنساناً إسمه جرجس يوسف سعد ، فيوسف يكون أباً لجرجس ، وكذلك يوسف يكون إبناً لسعد فى ذات الوقت . فأى إنسان هو أب وإبن فى ذات الوقت ... هذا الأمر يدركه الطفل والشيخ والجاهل والعالم . فلماذا الإنسان لم يدرك هذا الأمر بالنسبة لله ؟ من أجل ذلك قال السيد له المجد ، « أحمدك أيها الآب رب السماء والأ رض لأنك أخفيت هذه عن

الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال» (لو١٠ : ٢١).

س : كيف ولد كلمة الله ؟

ج : لكلمة الله ميلاد أزلى من الله الآب نقول عنه فى قانون الإيمان «مولود غير مخلوق، فالولادة شىء والخلقة شىء آخر. فولادة كلمة الله من الله كولادة النور من النور كقول قانون الإيمان :

«مولود غير مخلوق - نور من نور - إله حق من إله حق».

أما الميلاد من العذراء فقد تم عندما أخذ كلمة الله منها جسداً «والكلمة صار جسداً» (يو١ : ١٤) وبما أن الميلاد من العذراء لم يكن بزرع رجل، لذلك نقول «مولود غير مخلوق» ولم يشابهه إنسان ولا نبى فى ميلاده هذا.

س : لكن أبونا آدم ولد من غير أب ؟

ج : هذا صحيح، ولكن أبونا آدم مخلوق من التراب بكلمة الله وطبيعته ترابية عكس طبيعة الله الإلهية، أما المسيح كلمة الله فمولود غير مخلوق، وطبيعته كطبيعة الآب إلهية، لذلك إسمه الإبن الوحيد «مونوجنيس». «إله حق من إله حق»... «مولود غير مخلوق» - «مساو للآب فى الجوهر». لذلك فآدم المخلوق من

التراب لابد أن يعود للتراب، أما كلمة الله المولود من الله فيصعد للسماء.

س : ولماذا أخذ الكلمة جسداً من العذراء ؟

ج : هذا موضوع آخر عن تجسد المسيح سنتكلم عنه بالتفصيل فى الفصل الثالث، ولكن سأوضح لك باختصار عن السبب الذى من أجله الله الكلمة صار جسداً. فلقد صار جسداً ليصير مثلنا ويدعى إبن البشر، وإبن الإنسان» (لو٥ : ٢٤؛ لو١٩ : ١٠). ويصير أخاً بكراً لنا (رو٨ : ٢٩) فبالتالى صرنا نحن أبناء الله بالتبنى (رو٨ : ١٥، ١٦) من حقنا الآن أن ندعو الله أباً لنا.

س : وكيف يتم هذا لنا الآن فعلاً ؟

ج : لما صار الكلمة إبن بشر مثلنا «أعطانا سلطاناً أن نولد من فوق (بالمعمودية) وصرنا مولودين ليس من مشيئة جسد أو رجل بل من الله» (يو١ : ١٢).

وكما أن الميلاد الجسدى يعطينا صفات آبائنا وأمهاتنا الأرضيين، ويعطينا عمراً محدوداً مثلهم لا يتجاوز ٧٠- ٨٠- ١٠٠ سنة. كذلك الميلاد من فوق يجعلنا أولاد الله، نعمل أعمال الآب السماوى- نلقى همنا عليه فهو يعتنى بنا، نعيش فى خلود معه لأن

عمرنا أصبح مستمد من خلود الآب الذى صرنا أبناءه .

س : إذاً بدون تجسد الكلمة كان لا يمكن أن نصير أولاد الله ؟

ج : هذا صحيح .

س : وكيف كشف السيد المسيح طبيعة الله أنه آب ؟

ج : **أولاً** : كما سبق وقلت أن الله باتحاده بطبعنا البشرى جعلنا أبناء بالتبنى لله أبيه نصرخ ونقول : يا أبانا الذى فى السموات ...

ثانياً : أخلى ذاته (مجده) (فى ٢ : ٧) . وصار إبن بشـ وبذلك كشف لنا طبيعة الله أنه آب ، لأننا عندما رأينا الإبن عرفنا الآب « الذى رآنى فقد رأى الآب ... ألست تؤمن أنى أنا فى الآب والآب فىَّ ... صدقونى أنى فى الآب والآب فىَّ » (يو١٤ : ٩ - ١١) . لذلك قال يوحنا الإنجيلى « الله لم يره أحد قط الإبن الوحيد الجنس الذى فى حضن الآب هو خبر » (يو١ : ١٨) .

ثالثاً : أخبرنا عن الآب فقال :

+ « إذا صليت أدخل مخدعك وصل إلى الله (أبيك) الذى فى الخفاء والله (أبوك) الذى يرى فى الخفاء يجازيك علانية » (مت٦ : ٦) وأيضاً قال :

+ « كونوا كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل » (مت ٥ : ٤٨).

+ « لا تهتموا قائلين ماذا نأكل وماذا نشرب أو ماذا نلبس فإن هذه كلها تطلبها الأمم لأن أباكم السماوى يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها » (مت ٦ : ٣١، ٣٢).

+ « فمن منكم وهو أب إذا سأله إبنه خبزاً فيعطيه حجراً أو سمكة أفيعطيه حية بدل السمكة. وإذا سأله بيضة أفيعطيه عقرباً. فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحرى **الآب** الذى من السماء يعطى الروح القدس للذين يسألونه » (لو١١ : ١١- ١٣).

+ « فلا تطلبوا أنتم ما تأكلون وما تشربون ولا تقلقوا... وأما أنتم **فأبوكم** يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه » (لو١٢ : ٣٠).

+ « **لأن الآب نفسه يحبكم** لأنكم أحببتمونى وآمنتم أنى من عند الله خرجت. خرجت من عند الآب وقد أتيت إلى العالم وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب » (يو١٦ : ٢٧، ٢٨).

+ « **أيها (الله) الآب** البار إن العالم لم يعرفك أما أنا

(كلمتك) فعرفتك وهؤلاء عرفوا أنك (أيها الآب) أنت الذى أرسلتنى (أرسلت كلمتك) ، وعرفتهم إسمك وسأعرفهم ليكون فيهم الحب الذى أحببتنى به وأكون أنا فيهم » (يو١٧ : ٢٤ ، ٢٦) .

+ « وأوصاهم أن لا يبرحوا أورشليم بل ينتظرون موعد الآب الذى سمعتموه منى (أى الله القدوس) » (أع ١ : ٤) .

س : معنى كلامك أنك تؤكد أنه لا أحد يقدر أن يعرف الله كآب إلا عن طريق الإبن ؟

ج : بالصواب أجبت لأن المسيح صرخ وقال : « ليس أحد يعرف من هو الإبن إلا الآب ولا من هو الآب إلا الإبن ومن أراد الإبن أن يعلن له » (لو١٠ : ٢٢) . لذلك فالتوراة كلها لم يوجد فيها إنسان واحد أو نبى أو رئيس أنبياء استطاع أن يقول لله يا أبانا ، أما نحن فى عهد النعمة فنقول أبانا الذى فى السموات .

فأجاب هذا الطالب وقال إنه يلذ لى الآن أن أقول :

باسم الآب والإبن والروح القدس بدل أن أقول باسم الله وكلمته وروحه إله واحد آمين . لأن هذا يجعلنى أحس بمحبة الآب لى وأدرك أن لى قيمة عظيمة عنده لأنى أنا إبناً له .

ولكنى أريد أن أسألك أسئلة أخرى :

س ١ : هل تجسد الكلمة كان فقط لإدراك طبيعة الأبوة فى الآب ؟

س ٢ : وهل هناك دليل من كتاب التوراة اليهودى (أعداء المسيحية) على صدق ما تقول ؟

س ٣ : وهل كان لابد أن يتم الفداء عن طريق المسيح ولا يصح أن يكون بواسطة خروف يقدم فى العيد ضحية أو فدية كما يفعل اليهود ؟

س ٤ : وأيضاً أريد أن أسألك عندما كان الله فى بطن العذراء ـ هل كان موجوداً فى العالم... وهل الله يحد ببطن العذراء ؟

هذه أسئلة لطيفة تدل على اهتمامك بالبحث وسأرد لك عليها فى فصول أخرى بارشاد الروح القدس ، الذى وحده يعرف أسرار الله و يعلمنا لأنه ساكن فينا حسب وعد السيد المسيح «وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شيء و يذكركم بكل ما قلته لكم» (يو١٤ : ٢٦) .

[٣]
ضرورة تجسد الكلمة الابن لدخولنا فى أبوة الآب

كنا نتحدث فى الفصل السابق عن الإله الذى نعبده ـ وعرفنا أننا نعبد إله **واحد** وليس ثلاثة ، وأن الإله **الواحد** فى طبيعته له **كلمة وروح** ولكنه إله واحد .

+ تكلمنا عن معنى الولادة ، ولادة الكلمة من الذات الإلهية وأدركنا أنه ـ أمر بسيط جداً أن يحمل الله الواحد فى ذاته أقنوم الأبوة وأقنوم البنوة لأننا (مع بعد الفارق) ندرك ذلك فى حياة البشر، فكل رجل هو أب لأولاده وابن لأبيه فى ذات الوقت .

+ وكان الموضوع المهم الذى وعدنا أن نتكلم عنه فى هذا الفصل هو عن سبب تجسد الكلمة كما استعلنت لنا فى شخص يسوع المسيح .

س : هل الإنسان فى حاجة لتجسد كلمة الله ؟

ج : إن الإنسان سيظل فى مشكلة لا تحل بدون تجسد المسيح .

س : كيف ذلك ؟

الإنسان بدون الله معرض للوقوع فى هوتين :

(١) **هوة التفاهة** كخليقة ترابية عاجزة عن تحقيق هدفها ، يبددها الموت وتفقدها الخطية -أعز ما لها- أى حريتها ، وتظل الروحيات بالنسبة للإنسان سراباً ومجرد أمنية .

(٢) **هوة العظمة الزائفة** عندما يكتشف خلوده فيؤله ذاته من دون الله - و يتغاضى عن عنصر الخطية و يصير للموت والفساد .

س : وهل تجسد الكلمة حل هذه المشكلة ؟

ج : فى شخص الرب يسوع -الكلمة المتجسد- تلتحم حقيقة الله بشخص الإنسان ، و بذلك يتحقق هدف وغاية وجود الإنسان .

س : إذاً ما هو هدف وجود الإنسان ؟

ج : سأوضح لك هذا الهدف فى هذه النقط التالية :

+ **ليس مجرد حياة الإنسان** هى غاية وجوده ... لأن معنى

ذلك أن غايته تكون محدودة ، وبذلك لا يفترق عن الحيوان... ولكن الإنسان يتطلع إلى شيء أكثر من وجوده ، ويحس أنه سيد الخليقة... فلابد من وجود غاية عظمى يعيش الإنسان من أجلها... والغاية العظمى غير المحدوة هي الله .

+ الإنسان مخلوق على صورة الله ليكون الإنسان شاهداً لوجود ذات الله ، أى ليحقق بوجوده وعبقريته برهاناً عملياً لمجد الله غير المحدود . فإذا أكتشف الإنسان هذه الحقيقة ، فإنها تصير **هدفاً غير محدود تتجه نحوه** ، عندئذ فإنه سيدخل فى انسجام مع الله ومع ذاته ويمجد الله بكل أعماله وكيانه .

+ عندئذ يكتشف الإنسان أن **السعادة** هى فى تحقيق تمجيد الله بحياته الإنسانية ، وهذا هو الغرض الأسمى الذى من أجله خلق الإنسان .

س : وهل تجسد المسيح حقق هدف الإنسان ؟

ج : نعم .

+ لقد كانت العلاقة بين الإنسان والله مطمورة تحت ظلمة جهل الإنسان .

+ فى تجسد المسيح أكتشف الإنسان لأول مرة العلاقة الصحيحة التى تربطه بالله وفيها تحقيق هدف وجوده وسعادته .

+ ولذلك فبدون تعرفنا على شخص يسوع المسيح وتحققنا من طبيعته الفائقة التى يتحد فيها الله بالإنسان أتحاداً كاملاً ... تظل معرفتنا بالله بالنسبة لوجودنا وغايتنا كبشر مبتورناقصة ومعتمة وبلا أية مسرة .

+ كذلك بدون إيماننا بامكانيات المسيح الإلهية الفائقة التى يعطيها لكل من يؤمن به ليصير متحداً به كما هو متحد بالله تظل خلقتنا محجوزة عن امتدادها اللانهائى فى الله بواسطة يسوع المسيح ، عاجزة محصورة فى دائرة التراب .

س : وما علاقة تسمية الكلمة المتجسد إبناً بتحقيق هدف الإنسان وسعادته ودخوله فى اللانهائيات .

ج : + المسيح ليس صاحب فلسفة أو نصائح أو نبى ، بل كاشف لطبيعة أبوة الله ذاتها مستعلنة فى محبته نحو الإنسان الضعيف لا بالكلام بل بالبذل حتى الموت ، ورحمته نحو الخطاة لا بالكلام بل بالتضحية حتى الدم ، وفى غفران وصفح لا بالكلام بل

بلبسه البؤس عنا والشقاء بدلا منا حتى إلى اللعنة اى الصليب ، فى حياة قوية فعالة تتغلغل فى القبر والجحيم لتقيم الميت حياً .

+ المسيح ليس رسولاً ولا حامل رسالة لها غاية ونهاية ، فالمسيح لا ينتهى عمله عندما يقول أو يفعل ، بل هو المحبة الإلهية التى لا تنتهى ، والرحمة التى لا تستنفذ قط والحياة الأبدية التى تتخطى القبر والموت ، والقيامة الأخيرة التى ستحضرنا أمام الله .

+ لذلك فالإيمان بالمسيح والاتحاد به يكون منتهى الوصول إلى الله .

+ أما تسمية كلمة الله المتجسد إبناً ، فلأن فيه استعلنت أبوة الله باقتدار إلهى . والأبوة والنبوة فى الله صفتان ذاتيتان فى وحدانية لأن الله واحد «من رآنى فقد رأى الآب» والكلمة سمى إبناً لأن الكلمة مولود من الله ولادة أزلية .

س : نحن نعلم أن البنوة والأبوة لا تظهر إلا بالزواج ، فكيف ظهرت فى الله ؟

ج : الله فى ذاته كامل ومطلق وأزلى ومكتف بذاته ولا يحتاج لآخر لأنه كامل . فحب الله كامل ، وأبوة الله ذاتية غير محدودة لا

تحتاج إلى زواج لإظهارها كما هو حادث فى الإنسان فالأبوة فى الله مطلقة فى إبنه ـ أى كلمته غير المحدود ـ وهذه الأبوة تفيض على الخليقة كلها من أبوة الله غير المحدودة .

+ كذلك الكلمة (الإبن) بسبب لا نهائية حبه الذاتى لأبيه فإنه يجمع الخليقة كلها فى حبه ويقدمها فى طاعة بنوته وخضوعه الفائق لأبيه ، فالله تبنى العالم فى شخص يسوع المسيح .

س : والآن اسألك عن الروح القدس ؟

ج : ارتباط الأبوة والبنوة فى ذات الله هو بحد ذاته حياة (روح حياة) منبثقة من الآب وتنصب فى الإبن ، فالروح القدس صفة ذاتية فى الله غير الأبوة والبنوة ، وهو حياة فعالة غير جامدة .

+ وكما أن الأبوة فى ذات الله فعالة وهى أصل كل أبوة فى الخليقة .

+ وكما أن البنوة فى ذات الله فعالة وهى أصل كل بنوة فى الخليقة .

+ كذلك الروح القدس فهو الروح الفعال فى الخليقة ، أصل كل الحياة فيها الذى ينقل الأبوة إلى البنوة لدى كل مخلوق جاعلاً

الحياة فى ديمومة على الأرض ، ورابطاً كل أب بابنه ، جاعلاً كل أب يعطى كل ماله لإبنه فى تسلسل رتيب منقطع النظير.

س : إذاً يفهم من كلامك أن جهل الإنسان بالثالوث هو جهل بحياته وبهدف وجوده ؟

ج : إن الإيمان بوحدانية الله أمر بسيط وسهل وصل إليه الإنسان بذاته منذ القديم (من أيام الفراعنة) ولكن اكتشاف أبوة الله وبنوته وروح حياته هو أخطر ما يمس حياة الإنسان ، لذلك فالجهل بالثالوث هو ما يهدد الإنسان لأنه هو جهل بحياته .

س : هل يمكنك أن تلخص لى ما استفادته البشرية من تجسد المسيح ؟

ج : علاقتنا بالله دخلت فى أعمق معانيها بالتجسد الإلهى لأن كلمة الله بتجسده حل طبيعتنا وتبناها ، وصار الله أباً لنا :

أولاً : لأنه أبو يسوع المسيح الكلمة الحامل لطبيعتنا البشرية .

وثانياً : لأن المسيح المتحد بطبيعتنا البشرية هو إبن الله .

+ المسيح فى آن واحد هو **إبن الله وإبن الإنسان :** إبن الله الوحيد الممثل لشخص الآب على الأرض والناس ، وإبن الإنسان

الكامل الحامل والممثل للطبيعة البشرية أمام الله .

+ لذلك فالبشرية قد **ارتقت بالمسيح** وفى المسيح أمام الله من **خليقة ترابية ساقطة بطبيعتها ومنحصرة فى ذاتها** مغلوبة للموت إلى **خليقة روحانية** قائمة بروح الله غالبة به وحية فيه ومعه إلى الأ بد .

+ اللاهوت قديماً كله يدور حول **الله المعبود فى ذاته**، أما اللاهوت المسيحى هو منشغل **بصلة الإنسان بالله وإنعطاف الله من نحوه، ثم ارتفاع الإنسان للدخول فى أبدية الله** ...

+ لذلك ففى المسيح يسوع :

(١) بطاعة المسيح لأ بيه انتقلنا من **وضع العبيد إلى وضع البنين** « وأما كل الذين قبلوه (قبلوا الإبن يسوع المسيح) أعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله » (يو١ : ١٢) .

(٢) إيماننا بالمسيح واتحادنا بجسده ودمه وروحه جعلنا فى وضع **شركة مع المسيح فيما لله**، شركة ميراث روحانى لحياة أبدية مع الله «فإن كنا أولاداً فإننا ورثة أيضاً ورثة الله ووارثون مع المسيح» (رو٨ : ١٧) .

(٣) إيماننا وقبولنا للروح القدس جعلنا بالمعمودية **خليقة جديدة روحانية مولودين فعلاً لله** ومنه برجاء حي لحياة أبدية أكثر سمواً من حياتنا الحاضرة، وأدخلنا في مجال أسرار الله وأنعاماته وعطاياه المختصة بالحياة الأبدية.

(٤) في المسيح يسوع **اكتشفنا أعماق حب الله** وأبوته حتى البذل.

(٥) **صار المسيح يسوع المثل الأعلى للإنسان** الذي يبحث عن مستقبله الروحي في الله، وصار أيضاً الرجاء الحي المتجدد لدى ضمير الخاطيء المهدد بفساد طبيعته عندما يطلب الفداء المجاني «بالرجاء خلصنا» (رو٨: ٢٤).

س : هل معنى كلامك أن البشرية حدث لها تغيير جذري بتجسد كلمة الله؟

ج : إن اتحاد الله بجسدنا، جعل كل تاريخ المسيح ليس مجرد حوادث عجيبة ينبغي أن نؤمن بها، بل هي تخصني أنا ... هي تاريخ حياتي الجديد. إن تاريخ المسيح هو تاريخ الإنسان بكل ماضيه وكل حاضره وكل مستقبله.

س : هل يمكن أن توضح لى معنى هذا ؟

ج : (١) **إن موت** المسيح على الصليب **ألغى ماضى الإنسان** ماضى الخطية الكئيب ، فكل من دخل حقيقة الصليب انفك من ماضيه الأثيم وعتق من سلطان الخطية القاتل للنفس .

(٢) المسيح **بقيامته** بالجسد الميت حياً أدخل البشرية فى عهد جديد مع الله ، فى حاضر جديد ، فى حياة جديدة لا تستمد وجودها من الماء والتراب ، حياة أبدية منزهة عن الموت ، حياة مع الله وبالله تبتدىء هنا فى صميم الحاضر ولا تنتهى قط .

(٣) المسيح **بصعوده إلى السماء** وجلوسه عن يمين الله أدخل البشرية فى مستقبل مجد مذهل ... حيث تملك البشرية فى دالة بنوية مع المسيح إلى الأبد فى كل ملك الله .

الخلاصة إن تاريخ تجسد المسيح وموته وقيامته وصعوده هو تاريخ كامل للبشرية يحملها لينقلها من وضعها الساقط المغلق المربوط بالعبودية والموت المظلم إلى وضعها المتطور الجديد كبشرية ناهضة من سقطتها مفكوكة من كل ربطها منتصرة على الخطية والموت عائشة فى نور الله تتنسم من الآن رائحة الحياة الأبدية .

لقد صعد المسيح إلى السماء عائداً إلى الآب من حيث أتى حاملاً بجسده الإنسان الذى كان قد سقط.

+ هذا جزء من مقدمة كتاب الإيمان بالمسيح يوضح لنا أسرار التجسد الإلهى.

س : هنا سؤال مهم. مادام الله واحد لكل الناس لماء يوجد البعض يقولون إنهم شعب الله المختار وحدهم، ولما تتعدد الديانات والمذاهب ... مع أنه إله واحد؟

ج : هذا سؤال مهم أرجو أن أجيب لك عليه فى الفصل القادم.

[٤]

إله واحد لكل العالم

تكلمنا عن :

١ ـ وحدانية الله .

٢ ـ ثم عن أبوته التى استعلنت شخص بنوة ربنا يسوع كلمة الله لأ بيه ، بعمل الروح القدس الذى يعلمنا كل شىء .

٣ ـ وأمامنا سؤال هام وهو : إن كنا نؤمن بإله واحد ، فلما ديانات وثنية ، و يهودية ومسيحية ... كيف هذا التعدد ؟!

ج : الحقيقة البسيطة أن الله واحد لعالم واحد ، وهذا ما أعلنه لنا السيد المسيح إبن الله عن طبيعة الآب فقال « هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأ بدية » (يو٣ : ١٥) .

س : أليس هذا الكلام يتعارض مع فكرة شعب الله المختار عند اليهود ؟ وهل عند الله تمييز ومحاباة مع أنك تقول إنه يحب العالم كله و يشرق شمسه على الأشرار والأ برار؟

ج : هذه خرافة أن اليهود شعب الله المختار، والحقيقة أن الله أختار فعلاً أبانا ابراهيم لأنه رجل بار وصالح ومؤمن. ومن أجل كثرة محبة الله لابراهيم وعده بأن جميع العالم سيتبارك بنسله (والرب يسوع من نسل ابراهيم) فقال له «**ويتبارك فى نسلك جميع أمم الأرض** من أجل أنك سمعت لى» (تك ٢٢ : ١٨).

+ فالبركة **للعالم** كله لأن حب الله غير المحدود لا يمكن أن ينحجز على شعب معين لذلك قال ربنا يسوع «هكذا أحب الله **العالم** حتى بذل إبنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو٣ : ١٥).

س : وهل إذا كان أحد من أولاد ابراهيم اليهود شريراً هل الله يرفضه؟

ج : حقيقة أن الإنسان الذى يخرج عن طاعة أبيه هو الذى يحرم نفسه من بركات أبيه وهذا ما قاله رب المجد لليهود «كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا، هوذا بيتكم يترك لكم خراباً» (لو١٣ : ٣٤، ٣٥).

س : أفهم من كلامك أن الله عادل ومحب للجميع ولكن هل ممكن أن تشرح لى السبب فى تعدد الأنبياء ؟

ج : الله يحب العالم كله وهذا ما كشفته لنا المسيحية فى شخص الرب يسوع الإله المتأنس الذى تبنى البشرية كلها فى جسده وقدمها لله فى بنوة خاضعة، ليحتضنها الآب فى أبوة حانية. ألا تذكر معى كيف إهتم الله بخلاص أهل نينوى الوثنيين وأرسل لهم يونان النبى ليتوبوا ، وكيف اهتم الله بنبوخذنصر الوثنى وتوبه حتى رجع لله... وهكذا كثير من الوثنيين. فالله أرسل أنبياءه إلى كل البشر ليعلنوا لهم رسالة التجسد عن مجىء كلمة الله فى الجسد وخلاصه للبشرية.

س : معنى ذلك أن جميع الأنبياء فى التوراة تنبأوا عن مجىء السيد المسيح بالجسد ، وأنه لا توجد ديانات مختلفة لكل نبى... بل هدف واحد لجميع الأنبياء وهو خلاص الإنسان ؟

ج : هذا حق أنه إله واحد لكل الأنبياء، ورسالة واحدة وهى التنبوء بخلاص الإنسان.

س : إذن التوراة كتاب موسى والمزمور (المزامير) كتاب داود كلها مع الإنجيل كتاب واحد ؟

ج : هذا هو السبب أننا نجعل الجميع فى كتاب واحد إسمه الكتاب المقدس و يشمل (أسفار موسى والمزامير لداود والأنبياء اشعياء ودانيال وإيليا وأرميا و يونان... وعدد كبير يزيد عن الأربعين نبياً وأخيراً الأربعة أناجيل ...).

س : إذاً التوراة تحدثت عن تجسد المسيح الذى كتب عنه الإنجيل ؟

ج : اعطيك مثلاً، مثل مجىء كلمة الله بالجسد قبل مجىء كلمة الله بالجسد (المسيح) من العذراء بـ ٨٥٠ سنة قال اشعياء النبى «ها العذراء تحبل وتلد إبناً وتدعو إسمه عمانوئيل (الله معنا)» (اش ٧ : ١٤). فتأمل أنه يحدد أنه سيولد من عذراء بدون رجل، وثانياً المولود إسمه الله (كلمة الله) وثالثاً معنا وهذا يعنى اتحاد الله بجسد بشريتنا ليكون معنا دائماً.

س : هل يعنى ذلك أن مجىء السيد المسيح حقق كلام الأنبياء ؟

ج : نعم ولذلك فالسيد المسيح هو ختم النبوات (دا ٩ : ٢٤).

س : هل يمكنك أن تحدثنى عن التوراة بأكثر تفصيل ؟

ج : التوراة :

+ هو كتاب الله الذى أرسله على ما يزيد عن الأربعين نبياً كلهم تنبأوا عن مجىء السيد المسيح .

س : وما علاقة اليهود بهؤلاء الأنبياء ؟

ج : جميع هؤلاء الأنبياء كانوا يهوداً ، واليهود لهم فضل كقول بولس الرسول فى المحافظة على أسفار الأنبياء «لأنهم استؤمنوا على أقوال الله» (رو٣ : ٢) .

ومع هذا فلأجل كبرياء **البعض منهم** (الصهاينة) ولأجل محبتهم لمجد العالم صلبوا الله بالجسد لما عارض أطماعهم وكشف شرورهم... ومن ناحية أخرى منهم كانوا يحققون فداء الله العالم بالموت على الصليب .

+ فالتوراة هى كتاب أنبياء اليهود ، الذين صلبوا السيد المسيح لذلك فشهادتهم للمسيح هى **أقوى شهادة** لأنها آتية من الأعداء .

+ كتبه أكثر من أربعين نبياً على مدى ١٥٠٠ عاماً ، مع اختلاف ثقافة النبى والعصر والمركز، فمنهم سليمان النبى الملك الحكيم ومنهم عاموس النبى راعى الأغنام البسيط ، ومنهم أشعياء النبى السياسى العظيم ومنهم أرمياء النبى الشاب البسيط ...

+ هؤلاء الأنبياء كتبوا فى عصور مختلفة وفى بلاد مختلفة ،

بعضهم كتب فى مصر، وآخر فى سيناء ، وآخر فى سوريا ، وآخر فى فلسطين ، وآخر فى العراق ، وآخر فى بلاد فارس ...

+ وتكلموا عن المسيح المتجسد من نواح مختلفة : بعضهم عن الميلاد العذراوى ، وآخر عن مكان الميلاد ، وثالث عن ميعاد الميلاد ـ وبعضهم تحدث عن آلام صليبه ، والآخر عن فدائه للبشرية وآخر عن موته وعن قيامته وعن صعوده للسماء ...

س : لقد انكشفت لى أنه ليس هناك عدة ديانات وأنبياء بل كلهم أنبياء إله واحد ولهم هدف واحد هو خلاص الإنسان باتحاد كلمة الله بطبيعته البشرية . ولكن هل يمكن أن اسأل هل الكنيسة تعتمد على التوارة كاعتمادها على الإنجيل ؟

ج : **أولاً** : لا يمكن أن يقرأ الإنجيل فى الكنيسة بدون أن يقرأ قبله جزء من العهد القديم سواء من الأنبياء أو المزامير لداود النبى ...

ثانياً : الإنجيل دائماً عندما يتحدث عن السيد المسيح يقول كما هو مكتوب بالأنبياء ... أو كما يقول النبى ...

ثالثاً : سأسوق إليك بعض نبوات العهد القديم وسترى معى كيف تحققت بمنتهى الدقة فى العهد الجديد :

اسم النبى	زمن الـكتابة	القصد من النبوة	النبــــوة
داود	١٠٤٧ق م	نزوله وتجسده	« طأطأ السموات ونزل » مز ١٨ : ٩ .
أشعياء	٧٤٢ ق.م	ميلاده من عذراء	« ها العذراء تحبل وتلد إبناً وتدعو اسمه عمانوئيل » (الله معنا) أش ٧ : ١٤ .
ميخا	٧١٠ ق.م	مكان ميلاده	« أما أنت يا بيت لحم فنك يخرج لى الذى يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل » ٥ : ٢ .
دانيال	٤٥٨ ق.م	سنة الميلاد	« سبعون أسبوعاً ... (حتى) ختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القديسين » دا ٩ : ٢٤ .
		المسيح خاتم النبوة	« ... حتى (ختم) الرؤيا والنبوة » .
داود	١٠٣٥ق م	هدايا المجوس	« ملوك ترشيش والجزائر يرسلون تقدمة ملوك العرب وسبا يقدمون هديه » مز ٧٢ : ١٠ .
موسى	١٤٩٠ق م	أنه من اليهود	« يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتى له تسمعون » تث ١٨ : ١٥ .
موسى		من سبط يهوذا	« لا يزول قضيب من يهوذا حتى يأتى شيلون (يسوع) وله يكون خضوع الشعوب » تك ٤٩ : ١٠

اسم النبى	زمن الكتابة	القصد من النبوة	النبــوة
داود	١٠٤٧ق م	يكون ابن الله	« الرب قال لى أنت إبنى وأنا اليوم ولدتك » مز ٢ : ٧ .
أشعياء	٧٤٠ ق.م	انه هو الله	« يولد لنا ولد ونعطى إبناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام » أش ٩ : ٦ .
أرميا	٥٩٩ ق.م	انه هو الله	« وهذا هو اسمه الذى يدعونه به الرب برنا » أر ٢٣ : ٦ .
أشعياء .	٧١٤ق.م	هروبه لمصر	« هوذا الرب .. وقادم إلى مصر » أش ١٩ : ١
هوشع		رجوعه من مصر	« ومن مصر دعوت إبنى » هو ١١ : ١ .
زكريا	٤٨٧ ق.م	دخوله أورشليم	« . . . هوذا ملك يأتى إليك . هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وجحش ابن أتان » ٩ : ٩ .
داود		هتاف الاطفال له عند دخوله أورشليم	« من أفواه الأطفال والرضع هيأت سبحاً لتسكت عدواً ومنتقماً » مز ٨ : ٢ .
زكريا		تسليم يهوذا له بـ ٣٠ من الفضة	« فقال لى الرب ألقها إلى الفخارى الثمن الكريم الذى ثمنونى به . فأخذت الثلاثين من الفضة » زك ١١ : ١٣ .

اسم النبي	زمن الكتابة	القصد من النبوة	النبـــوة
داود		خيانة يهوذا	« الذي وثقت به آكل خبزي رفع عليّ عقبه » مز ٤١ : ٩ .
مراثي ارميا		التعيير له	« صرت ضحكة لكل شعب وأغنية لهم اليوم كلـــه . أشبعني مرائر وأرواني افسنتينا » مرا ٣ : ١٤ ، ١٥ .
اشعياء		احتماله التعيير	« جعلت وجهي كالصوان وعرفت إني لا أخزى » اش ٥٠ : ٧ .
داود		التعيير له	« صار عاراً عند جيرانه » مز ٨٩ : ٤١ .
مراثي		لطمه على خده	« يعطي خده لضاربه يشبع عاراً » مر ثي ٣ : ٣٠ »
ارميا		لطمه على خده	« بذلت ظهري للضاربين وخدي للناتفين . وجهي
اشعياء		والبصاق في وجهه	« لم استر عن العار والبصق » أش ٥٠ : ٦ » ؛
داود		جلدات الرب	« أما أنا فمستعد للسياط » مز ٣٨ : ١٧ (ترجمة قبطـــية) .
داود		الجلدات	« على ظهري جلدني الخطاة وأطالوا أثمهم » مز ١٢٩ : ٣ .
داود		عطشه	« يبست مثل شقفة قوتي ولصق لساني بحنكي » مز ٢٢ : ١٥ .

اسم النبى	زمن الكتابة	القصد من النبوة	النبـــوة
داود		سقوه خلا	« ... وفى عطشى يسقوننى خلا » مز ٦٩ : ٢١ .
داود		المسامير	« جعلوا فى جسدى مسامير » مز ٣٨ : ٢ (ترجمة قبطيـــة) .
داود		المسامير	«ثقبوا يدىّ ورجلىّ» مز ٢٢ : ١٦ .
زكريا		الجروح فى جسده	ما هذه الجروح فى يديك . فيقول : « هى التى جرحت بها فى بيت أحبائى » ١٣ : ٦ .
داود		أقتسام الثياب	« اقتسموا ثيابى بينهم وعلى لباسى ألقوا قرعة » مز ٢٢ : ١٨ .
أشعياء		صلبه مع لصوص	« وأحصى مع أثمة » أش ٥٣ : ١٢ .
داود		صمته فى الآلام	« وأما أنا فكأصم لا أسمع وكأبكم لا يفتح فاه وأكون مثل إنسان لا يسمع وليس فى فمه حجة » مز ٣٨ : ١٣ ، ١٤ .
زكريا	٤٨٧ ق.م	طعنه	« فينظرون إلى الذى طعنوه وينوحون عليه كنائح على وحيد له » ١٢ : ١٠ .
أشعياء		آلام الصليب	« ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه » أش ٥٣ : ٧ .

النبــوة	القصد من النبوة	زمن الكتابة	اسم النبى
« لا صورة له . . . محتقر ومخذول من الناس رجل أوجاع ومختبر الحزن وكمستر عنه وجوهنا محتقر فلم نعتد به » أش ٥٣ : ٣ .	آلام الصليب		أشعياء
« و . . . وأزيل إثم تلك الأرض في يوم واحد » ٣ : ٩ .	يوم الصلب		زكريا
« ويصنع رب الجنود لجميع الشعوب في هذا الجبل وليمة سمائية . . ويبتلع الموت إلى الأبد وينزع عار شعبه عن كل الأرض » أش ٢٥ : ٦ ، ٨ .	ذبيحة الصليب		أشعياء
« اجتمعوا وتعالوا احتشدوا من كل جهة إلى ذبيحتى التى أنا ذابحها لكم ذبيحة عظيمة على جبال إسرائيل لتأكلوا لحماً وتشربوا دماً » حز ٣٩ : ١٧ .	ذبيحة الصليب	٥٩٧ ق.م	حزقيال
« ما بال لباسك محمر وثيابك كدائس المعصرة قد دست المعصرة وحدى » أش ٦٣ : ٢ ، ٥ ،	دم الصليب		أشعياء

النبـــوة	القصد من النبوة	زمن الكتابة	اسم النبى
« فإنى بدم عهدك قد اطلقت أسراك من الجحيم إرجعوا إلى الحصن يا أسرى الرجاء» ٩ : ١١، ١٢	الخلاص بدم المسيح		زكريا
« وهو يحمل خطية كثيرين وشفع فى المذنبين أش ٥٣ : ١٢ .	فداؤه للخطاة		أشعياء
« ان جعل نفسه ذبيحة إثم » أش ٥٣ : ١٠ .	فداؤه للخطاة		أشعياء
« سكب للموت نفسه » أش ٥٣ : ١٢ .	موته		أشعياء
« يحفظ جميع عظامه واحد منها لا ينكسر مز ٣٤ : ٢٠ .	عدم كسر عظامه		داود
« وعظما لا تكسروا منه خر ١٢ : ٤٦ .	عدم كسر عظامه		موسى
«من يد الهاوية أفديهم. من الموت أخلصهم . أين شوكتك ياموت اين غلبتك ياهاوية » ١٣ : ١٤	خلاصه وفداؤه وغلبة الموت		هوشع
« وجعل مع الأشرار قبره ومع غنى عند موته» أش ٥٣ : ٩ .	دفنه فى قبر غنى		أشعياء

اسم النبى	زمن الكتابة	القصد من النبوة	النبـــوة
داود		جسده لا يفسد	« ولا تدع قدوسك يرى فساداً » مز ١٦ : ١٠ .
يونان		فى القبر ٣ أيام	« فقال ... فكان يونان فى جوف الحوت ثلاث أيام وثلاث ليال » ١ : ١٧ .
داود	٧٥٠ ق م	قيامته من الاموات	« أنا اضطجعت ونمت ثم استيقظت» مز ٣ : ٥.
هوشع	٨٧٠ ق.م	القيامة فى ثالث يوم	« وفى اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه » ٦ : ٢.
اشعياء		قبره	« محله يكون مجداً » ٥٢ : ١٢ .
داود	١٠٤٠ ق م	صعود المسيح	« ركب على كروب وطار وهف على أجنحة الرياح » مز ١٨ : ١٠ .
يوئيل	٨٠٠ ق.م	حلول الروح القدس	« ... أسكب روحى على كل البشر ... أسكب روحى فى تلك الأيام » ٢ : ٢٨ ، ٢٩ .
حزقيال		بتولية العذراء	« الباب يكون مغلقاً لا يفتح ولا يدخل منه إنسان لأن الرب إله إسرائيل دخل منه فيكون مغلقاً » ٤٤ : ٢.

اسم النبى	زمن الكتابة	القصد من النبوة	النبـــوة
أشعياء		مجىء يوحنا المعمدان	« صوت صارخ فى البرية أعدوا طريق الرب » أش ٤٠ : ٣ .
ملاخى		قبل المسيح	« هأنذا أرسل إليكم إيليا النبى قبل مجىء يوم الرب العظيم المخوف » ٤ : ٥ .
أشعياء		المسيح نور العالم	« جبل الأمم السالك فى الظلمة أبصر نوراً » أش ٩ : ١ - ٣ .
ملاخى	٤٢٧ ق.م	المسيح شمس البر	ولكم أيهـــا المتقون اسمى تشرق شمس البر والشفاء فى أجنحتها » ٤ : ٢ .

✝ ✝ ✝

أودع بدار الكتب تحت

رقم ٢٨٦٨ لسنة ١٩٧٥

الناشــــر



المراسلات : ص ب ١٧

الابراهيمية - اسكندرية